

روح المعاني

ومنهم أحد فيرى ما وراءه من الهول ما لا يطيقه أو فيصيبه العذاب فالإلتفات على طاهره وجوز أن يكون المعنى لا ينصرف أحكم ولا يتخلف لغرض فيصيبه ما يصيب المجرمين فالإلتفات مجاز لأن الإلتفات إلى الشيء يقتضي محبته وعدم مفارقتة فيتخلف عنده وذكر جارٍ أنه لما بعث الله تعالى الهلاك على قومه ونجاه وأهله إجابة لدعوته عليهم وخرج مهاجرا لم يكن له بد من الإجتهد في شكر الله تعالى وإدامة ذكره وتفريغ باله لذلك فأمر بأن يقدمهم لئلا يشغل بمن خلفه قلبه وليكون مطاعا عليهم وعلى أحوالهم فلا ترط منهم التفاتة احتشاما منه ولا غيرها من الهفوات في تلك الحال المهولة المحذورة ولئلا يتخلف أحد منهم لغرض فيصيبه العذاب وليكون مسيره مسير الهارب الذي يقدم سربه ويفوت به ونهوا عن الإلتفات لئلا يروا ما ينزل بقومهم فيرقوا لهم وليوطنوا نفوسهم على المهاجرة ويطيبوها عن مساكنهم ويمضوا قدما غير ملتفتين إلى ما وراءهم كالذي يتحسر على مفارقة وطنه فلا يزال يلوى له أخادعه كما قال : تلفت نحو الحي حتى وجدتنى وجعت من الإصغاء ليئا وأخدعا أو جعل النهي عن الإلتفات كناية عن مواصلة السير وترك التواني والتوقف لأن من يلتفت لا بد له في ذلك من أدنى وقفة أه قال المدقق : وخلاصة ذلك أن فائدة الأمر والنهي أن يهاجر E على وجه يمكنه وأهله التشمير لذكر الله تعالى والتجرد لشكره وفيه مع ذلك إرشاد إلى ما هو أدخل في الحزم للسير وأدب المسافرة وما على الأمير والمأمور فيها وتنبيه على كيفية السفر الحقيقي وأنه أحق بقطع العوائق وتقديم العلائق وأحق وإشارة إلى أن الإقبال بالكلية على الله تعالى إخلاص لله تعالى في التنزيل ولطائفه التي لا تحصى أه وأنت تعلم أن كون الفائدة المهاجرة على وجه يمكن التشمير لذكر الله تعالى والتجرد لشكره غير متبادر كما لا يخفى ولعله لذلك تركه بعض مختصري كتابه وإنما لم يستثن سبحانه المرأة عن الإسراء أو الإلتفات اكتفاء بما ذكر في موضع آخر وليس نحو ذلك بدعا في التنزيل وأمضوا حيث تؤمرون .

65 .

- قيل : أي إلى حيث يأمركم الله تعالى بالمضي إليه وهو الشام على ما روي عن ابن عباس والسدي وقيل : مصر وقيل : الأردن وقيل : موضع نجاة غير معين فعدى امضوا إلى حيث تؤمرون إلى الضمير المحذوف على الإتساع .

واعترض بأن هذا مسلم في تعدية تؤمرون إلى حيث فإن صلتها وهي الباء محذوفة إذ الأصل تؤمرون به أي بمضيه فاوصل بنفسه وأما تعدية امضوا إلى حيث فلا اتساع فيها بل هي على الأصل لكونه من الظروف المبهمة إلا أن يجعل ما ذكر تغليبا وأجيب بأن تعلق حيث بالفعل هنا

ليس تعلق الطرفية لیتجه تعدي الفعل إلیه بنفسه لکونه من الظروف المبهمة فإنه مفعول به غير صریح نحو سرت إلی الکوفة وقد نص النحاة علی أنه قد یتصرف فیه فالمحذوف لیس فی بل إلی فلا إشکال أه والمذکور فی کتب العربیة أن الأصل فی حیث أن تكون طرف مکان وترد للزمان قليلا عند الأخفش کقوله : للفتی عقل یعیش به حیث تهدي ساقه قدمه أراد حیث تهدي ولا تستعمل غالبا إلا طرفا وندر جرھا بالباء فی قوله .

کان منا بحیث یفکي الإزار .

ویالي فی قوله .

إلی حیث ألفت رحلھا أم قشعم .

وبفی فی قوله : فأصبح فی حیث التقینا شریدهم طلیق ومکتوف الیدین ومرعف